اللغة والهوية عند المراهق الجزائري دراسة نفسية تحليلية.

Language and identity in Algerian adolescents Psychoanalytic study

توهامي سفيان ،لكحل مصطفى

جامعة د.مولاي الطاهر سعيدة (الجزائر) soufyane.touhami@univ-saida.dz

جامعة د.مولاي الطاهر سعيدة (الجزائر) ، mustapha.lakhal@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2021-06-05 **تاريخ القبول**: 2021-08-01 **تاريخ النشر**: 2021-08-07

ملخص: تناولت هذه الدراسة موضوع مساهمة اللغة في بناء هوية المراهق من خلال الأسلوب وكان الهدف من الدراسة هو إعطاء صورة معمقة عن مساهمة الخطاب اللغوي في بناء هوية المراهق في الجزائر، وذلك من خلال جمع العبارات والأسلوب الكلامي المكون للخطاب المستعمل والشائع بكثرة في أوساط المراهقين و محاولة تفسيرها بالاعتماد على المقاربة النفستحليلية لجاك لاكان. وقد اعتمدنا على منهج دراسة الحالة واختبار تفهم الموضوع ومقياس رتب الهوية و تم التوصل الى ان أن المراهق يستعمل مجموعة من العبارات يستدل و يعبر من خلالها عن كل ما هو رمزي و لاشعوري تمثلت في الرغبات و الخصاءات وذلك من خلال الربط بين الدالات أو ما يسميه جاك لاكان بممثلات التمثل و أن المراهق من خلال استعماله لهذه العبارات يعتمد على آليتين أساسيتين ممثلتين في النقل و التكثيف أي استعمال دال واحد من اجل وصف مدلولين اثنين أو استعمال دال مكان دال آخر.

الكلمات المفتاحية: اللغة؛ الاسلوب الكلامي؛ المراهق؛ الهوية.

Abstract : The objective of the study was to provide an in-depth overview of the contribution of linguistic discourse in the construction of adolescent identity in Algeria , by collecting the sentences and the verbal style which constitute the discourse widely used among adolescents and by attempting to explain it By drawing inspiration from the psychoanalytic approach of Jacques Lacan. We relied on the case study approach, the TAT, and the Identity Rating Scale, and it was concluded that the adolescent uses a set of sentences to infer and express anything symbolic and unconscious. , represented in the desires, through the link between the signs or what Jack calls the represented representation and that the adolescent, by his use of these expressions, relies on two fundamental mechanisms; the transference and the condensation, to describe the use of one signifier in place of another.

Keywords: language ; adolescent.;identity.

المؤلف المرسل: توهامي سفيان ، **الإيميل**: soufyane.touhami@univ-saida.dz

1–مقدمة:

تعد اللغة نوعا من أنواع التعبير الكلامي الذي يؤديه الإنسان ساعيا بواسطته إلى الفهم والإفهام والى التوصيل والآداء ،وتتخذ اللغة الإنسانية حيزا مهما في منظومة التواصل التي تربط المجتمعات البشرية في وقتنا الحالي. و اللغة بأشكالها الإشارية والمنطوقة والمكتوبة تمثل الوسيلة الأقدم للتواصل البشري فهي في نهاية المطاف صورة المجتمع التي تعكس أولوياته وكيفية تعبيره عن ذاته وطرائق فهمه لعلاقته بأفراده وبالآخرين و بالعالم. كما أن الفرد في المجتمع يكتسب موقعه وسلطته من قدرته على تكوين الرموز وبراعته اللغوية ونسبة تأثره بقيم الجماعة حيث يكون لطلاقة التعبير وأنواع الجمل دور في تكريس قيمته الاجتماعية والتعبير عن مكنوناته الداخلية وتجاربه ومعارفه. وفي الوقت الذي تشهد فيه اللغة العربية الفصيحة تراجعا على كل الأصعدة، صارت اللهجة العامية تصنع الحدث في مجتمع أبدع شبابه في ابتكار ألفاظ شكّلت خليطا من لغات مختلفة و التي وصفت تارة بالهجينة وتارة أخرى بالدخيلة على ثقافة مجتمعنا، إلا أنها تعدّت لغة الشارع لتصبح أسلوبا للتخاطب حتى في البيت الجزائري، حيث لقيت رواجا واستعمالا في كل الأعمار، دون معرفة مسبقة لخلفياتها وحتى معانيها.(Taleb Khaoula Brahimi,1996)

ومن مميزات هذه اللغة انتشارها بكثرة في أوساط المراهقين حيث يرون فيها اللغة التي يعبرون بها عن حالاتهم النفسية والاجتماعية وتسهل عملية التواصل فيما بينهم سواء من الناحية المنطوقة أو المكتوبة. وقد أكد العديد من الباحثين أن هذه الظاهرة يمكن اعتبارها كخطر على فئة المراهقين خصوصا عند ارتباطها بالهوية ،هذا المفهوم الذي يحتل أهمية كبيرة في نظر **اريك إريكسون** والذي يعتبرها كمرحلة من مراحل النمو وأحد الأزمات النمائية التي تظهر في هذه المرحلة سواء من الناحية الإيديولوجية أو الاجتماعية ممثلة في درجة من القلق والاضطراب المختلط المرتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى لوجوده من خلال البحث عن ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأدوار اجتماعية.

وباعتبار اللغة احد العناصر المهمة والضرورية في تشكيل وتكوين الهوية وذلك لما تحققه للفرد من اندماج اجتماعي وبناء لذاته وهذا ما جعلنا نتجه بالدراسة والبحث في هذا الموضوع من خلال الاعتماد على احد النظريات المهمة في علم النفس التحليلي الحديث ألا وهي نظرية **جاك لاكان** التي تعطي أهمية كبيرة للغة في بناء ذات الفرد عبر مراحل عمرية متعددة ومتنوعة من خلال محاولة إعطاء تفسير نفستحليلي لهذا الأسلوب الكلامي وكيفية مساهمته في بناء وتشكيل هوية المراهق.

2-إشكالية الدراسة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، والتعايش والاجتماع حاجة ضرورية له، لا يستطيع الاستغناء عنهما وقد أدرك هذا الأمر منذ القدم، لذلك كان ولا يزال يطور وسائل التواصل والتبادل لتحقيق هدف الاجتماع البشري. فتفطن لنعمة النطق أو الكلام بعد أن وجد الرموز والحركات الجسمية التي لم تعد كافية للتعبير عن أفكاره ومشاعره.(Paul, 1956, p. 122)

ولما كانت الاحتياجات والمتطلبات تختلف من فرد لآخر، ومن جماعة لأخرى ومن مجتمع لآخر، فقد تعددت الأساليب اللفظية تبعا لتلك المعتقدات و التصورات التي تشكل النسق الثقافي الذي يتبعه الفرد أو المجتمع ككل، ويعمل على استمراره وترسيخه في الأجيال القادمة. فبقاء المجتمع مرهون بثقافته التي هي بدورها مرهونة بأسلوبها اللغوي و اللفظي على وجه الخصوص.

فالكلام ظاهرة اجتماعية قابلة لعمليات التغيير و التطور والاستمرار، نتيجة للعلاقة الوطيدة التي تربطه بالمجتمع. إذ هو أكثر ما يخضع لنفس التطورات والتفرعات التي يعيشها المحيط الاجتماعي مقارنة باللغة المكتوبة ، وهذا على مستوى تكوين جماعات مختلفة من حيث البنية والنسق الثقافي الذي تسير عليه فيصبح بهذا الشكل أسلوب الاتصال والخطاب الوسيلة التي تعمد إليها كل جماعة اجتماعية تريد تأكيد شخصيتها وذاتها. (André, 1977, p. 36)

وعلى هذا الأساس تعددت طرق الكلام وتفرعت وتشابكت في نفس الوقت، بما أنها اغلب ما تكون في مجتمع واحد ، تجمع بينها لغة رسمية (المعمول والمعترف بها). إلا أنه ومن جهة أخرى عملية خلق طريقة كلام جديدة تبعا لمتطلبات جماعة اجتماعية معينة في اغلب الحالات تستمد بعض الخصائص من عوامل خارجية عن محيطها المحلي.

لذا أصبح التخوف من ذوبان استقلالية وانفراد كل مجتمع بشخصيته (ثقافة /لغة) في نسق ثقافي عالمي يتحدث بلغة واحدة ، لغة جديدة ومميزة و مستخلصة من كل تلك الثقافات ،روادها ومنتجوها الأجيال الشابة ، لا تعرف معنى لا للحدود الجغرافية و لا الثقافية .

وعليه نقول بأنه في كثير من الأحيان يرجع السبب إلى التفتح الإعلامي الكثيف النشاط والتطور التكنولوجي، الذي ساهم بطريقة مباشرة وفعالة جدا على تحطيم القيود ، ابتدءا بالأسرية منها. هذه اللغة تعبر عن ما يسمى بالثقافة الشبانية العالمية ،وهنا نتساءل ما إذا كانت هذه الظاهرة انحراف وتغير جدري يسيء إلى استقرار المجتمع وهويته أم حركة ديناميكية تدل على تطور عادي للمجتمعات.

إن ظواهر التقاء وامتزاج اللغات أمر طبيعي ومتداول، بفعل الجوار أو الاستعمار، فينتج عن هذا الالتقاء ما يسمى بالازدواج اللغوي وما يسمى بالتعدد اللغوي. وبفعل هذين العاملين إضافة إلى عامل التفتح الإعلامي فمن الصعب جدا أن نجد مجتمعا أحادي اللغة وبذلك أحادي الثقافة في وقتنا الحالي. (mohammed, 1999, p. 44)

والساحة اللغوية للمجتمع الجزائري ،أحسن مثال عن إنتاج هذه الظواهر اللغوية ، وهذا راجع إلى توفر كل العوامل والأسباب الجغرافية والتاريخية و الاجتماعية لحدوث ذلك ،فأكثر ما يميز اللهجة الجزائرية مقارنة بالمجتمعات الأخرى التي عرفت نفس العوامل بالتقريب من تعدد وازدواج لغوي فالشارع الجزائري لا يتحدث اللغة العربية واللغة الفرنسية فقط (اللغتان الغالبتان) ،بل نجد مزجا بألفاظ من لغات قريبة لمجتمعنا مثل اللغة الاسبانية واللغة الايطالية وأيضا التركية بالإضافة للغة الأمازيغية .

والمراهق الذي طريقة تعبيره واتصاله تمثل إشكال هذه الدراسة ،نشأ في هذا الجو المزدوج اللغة ، وإذا سئل ما هي اللغة التي تتحدث بها يجيب أنها اللغة العربية الدارجة علما أن هذا المصطلح لا يعني ما يقصد به المراهق ، إذ هذا الفرع من اللغة العربية لا يعني "المزج بين اللغة العربية واللغة الفرنسية" المفهوم الذي يقصده المراهق ولا طريقة الكلام التي يتحدث بها، والتي تختلف عن الشكلين السابقين .

ولفهم خصائص طريقة كلام المراهق، لابد من فهم المراهقة في حد ذاتها خاصة إذا كانت الصورة الغالبة عند الرأي العام هي صورة اقل ما نقول عنها أنها سلبية تؤثر على السلوك الذي يختاره أفراد المجتمع الآخرين عند التعامل مع هذه الفئة الاجتماعية ،التي في نظرهم لا تمثل إلا مصدر للمشاكل والمخاوف ولم يتوقف الأمر عند الرأي العام . (mohammed, 1999, p. 45)

أما فيما يخص المجتمع الجزائري ،ورغم أن الاهتمام بالمراهق الجزائري من الناحية العلمية حديث النشأة إلا أنها هي الأخرى اتبعت نفس الاتجاه ،باستثناء بعض الدراسات النفسية التي اهتمت بتركيبة الشخصية الفتية للفرد أثناء هذه المرحلة .

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري ، يعرف الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة سن الرشد مرحلة تسمى بالمراهقة والتي اكبر مميزاتها التمدرس وهذا من الناحية الزمنية ومن ناحية اكتساب جماعة الرفاق ومن جهة أخرى وفي الوقت الراهن تتوفر لدى المراهق الجزائري جميع الشروط والمؤهلات للخوض في تيار الثقافة الشبانية العالمية ،رغم أنها نتاج غربي بالدرجة الأولى ،إلا انه فضل وبدون تردد تبنيها واكتساب خصائصها :تكوين جماعة الرفاق ،الاهتمام بالمظهر الخارجي ، الاهتمام بمجال الفن والغناء خاصة ، إنشاء طريقة كلام مميزة ،مهملا إلى حد ما التصور الفكري لأسرته. إذ المراهق الجزائري وبحكم طريقة تنشئته داخل أسرة جزائرية محضة ، كثيفة الاقتراب الاجتماعي والإنساني ، قوية التمسك بالعادات والتقاليد ،صعب جدا أن يتخلى وينفصل عنها نهائيا ،لكن شيئا فشيئا يحدث ذلك عندما يصبح الطرفين يتحدثان بأسلوبين

لغويين مختلفين ،مما يعرقل قيام تلك العلاقات الإنسانية ،فيعيش المراهق مع والديه خاصة حالات من القلق و الاصطدام المتكرر. (nadjet, 1990, p. 97)

نصل إلى أن المراهق الجزائري، لسبب أو لآخر يعمل بشكل تلقائي على إنتاج كلام خاص به يعبر من خلاله عن أحاسيسه ومشاعره وأفكاره، أسلوب مختلف تماما عن أسلوب والديه مثلا، أو جماعة اجتماعية أخرى. لكن ما يجلب الانتباه من هذا التطور اللغوي ،هو من جهة الاستعمال الكثيف والمفاجئ لقاموس لفظي يتميز بالاختراع والإبداع ،الترميز ونوعا من العنف اللفظي ،هذا ما يجعله شبيها بالانفصال والانقطاع على النسق اللغوي الخطابي المعمول به ، ومن جهة أخرى استعمال طريقة الكلام هذه من طرف فئة اجتماعية حديثة التكوين والاكتشاف في المجتمع الجزائري. وهذا ما جعلها تفرض وجودها ديمغرافيا وثقافيا ،كقوة فعالة في تغيير مسار المجتمع .

إلا أن هذا الأمر يصعب عليهم نوعا ما ،إذ الملاحظ هو أن الأسلوب التعبيري لا يظهر إلا عند تواجد المراهق مع أمثاله ،ضمن جماعة رفاقه التي يتعرف عليها من خلال الشارع ،أو من خلال المدرسة ،وكأنه بهذا التصرف يخفي عن الآخرين شخصيته الفريدة.

يتعرض المراهق للعديد من التغيرات النمائية التي تطرأ على كل جوانب الشخصية، وتمثل هوية الفرد محور هذا التغير من وجهة نظر علماء النفس، على غرار اريكسون و فرويد ، حيث ترتبط بقدرة الفرد على تحديد معتقداته وأدواره في الحياة، من خلال محاولة الوصول إلى إجابات حول تساؤلات تصبح ملحة عما سماه إريكسون (أزمة هوية الأنا)، وخلال التشكل يكون المراهق في مفترق طرق: فإما أن يتمكن من تحقيق الهوية الإيجابية، أو أن يعاني من اضطراب وتشتت الهوية، وبالتالي الفشل في تحديد أهدافه وأدواره في الحياة كما يؤثر ذلك في صقل شخصيته واعتماده على نفسه.

ومما سبق ذكره يمكن لنا طرح التساؤل التالي:

كيف تساهم اللغة في بناء هوية المراهق من خلال الأسلوب الكلامي ؟

1.2.فرضية الدراسة :

تساهم اللغة من خلال الأسلوب الكلامي المستعمل من طرف المراهق في تشكيل هويته وتحقيقها ويتجسد ذلك عن طريق الوظيفة الرمزية التي يسعى من خلالها بطريقة لاشعورية إلى استعمال دلالات signifiants كلامية وربطها بمدلولات signifies مقبولة لاشعوريا عن طريق العملية الأولية المتمثلة في آلية النقل والتكثيف.

2.2.التعريفات الإجرائية:

1.2.2.اللغة :

هي نسق من الإشارات والرموز، يعتمد عليها الفرد كوسيلة للاتصال والتفاهم والاحتكاك مع الأفراد لتحقيق رغبة الانتماء داخل المجتمع في جميع ميادين الحياة.

2.2.2.الأسلوب الكلامي:

يقصد به مجموع العبارات الكلامية المميزة لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، وهذا ما يعكس نمط تفكير الفرد و نظرته للأشياء وتفسيره لها في إطار جماعة معينة.

3.2.2. الهوية:

هي مجموعة المميزات الجسمية و النفسية و المعنوية والاجتماعية و الثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه و أن يقدم نفسه و يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كانسان له

جملة من الأدوار و الوظائف تشعره بأنه مقبول و معترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها،و يمكن قياسها من خلال مقياس رتب الهوية إعداد بينيون وآدمز 1986 ،ترجمة محمد السيد عبد الرحمان.

4.2.2.المراهقة:

المراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى الشباب ، وهي مجموعة من التغيرات في نمو الفرد الجسمي العقلي والنفسي والاجتماعي، ومن الناحية العمرية من سن الرابعة عشر(14)إلى التاسعة عشر(19).

3–الإطار النظري للدراسة:

اعتمادا على طبيعة موضوع هذه الدراسة و هدفها، فإن النظرية النفستحليلية لجاك لاكان " Jacques lacan" هي الأكثر انسجاما مع مبتغى البحث ، حيث أنه سنة 1950 قام بوضع نظرية **الدال** " le signifiant" إنطلاقا من اعتماده على النظرية اللسانية لديسوسير "F. De Saussure" والنظرية البنيوية لكلود ليفستروس" Claude Levi Strauss" و اعتبر أن الكلام له علاقة جد وطيدة مع اللاشعور ،حيث قال أن" اللاشعور مبني على الكلام". (Lacan, 1966, p. 75)

ومن هذا المنطلق استعمل الإشارة اللغوية "le signe linguistique"و أعطى الأولوية للدال" le signifiant"الذي يمثل الصورة الصوتية على المدلول"le signifié" الذي يمثل المفهوم.

فالدال حسب لاكان يقصد به تمثل الشيء "la représentation de chose" أي ما يعرف بمثل التمثل "représentant –représentation" حسب فرويد ،أما فيما يخص المدلول حسب هذه المدرسة فيقصد به الرغبات و الخصاءات بشكل عام.

ومن هنا نقول أن المدرسة اللاكانية أكدت على أن تمثل الشيء"représentation de chose" هو ما يشكل محتوى اللاشعور و يبني شبكة من الدلالات مستقلة تماما عن المدلول الذي يمثل الموضوع وفي هذا الصدد يقول جاك لاكان " الدال هو ما يمثل الفرد من أجل دال آخر" .

كما استعمل **لاكان** مصطلحي النقل" le déplacement" و التكثيف "la condensation " تحت اسم الكناية " La métonymie" و الاستعارة "La métaphore ".

فالكناية تعني تعيين الموضوع من خلال جزء معين منه و هذا ما يراه لاكان متطابقا مع مصطلح النقل في عمل الحلم الذي تكلم عليه فرويد.

أما الاستعارة فتعني تعيين الموضوع بموضوع آخر، وهذا ما يتطابق مع مصطلح التكثيف في الحلم الذي يجمع عدة عناصر في عنصر واحد.

و بما أن هذه الدراسة تهتم بمحاولة تقديم تفسير نفستحليلي للمراهق ، الذي يستعمل العبارات الكلامية وتشكيل الهوية ، فإننا اخترنا نظرية الدال كإطار نظري عام ،إذ هي من تعرضت بوضوح لدراسة اللاشعور من خلال الكلام.

4-الجانب التطبيقي من البحث:

1.4المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإكلينيكي الخاص بالدراسة العميقة للحالات الفردية بصرف النظر عن انتسابها للسوي أو المرض فهو يزودنا بالفهم الصحيح والمعمق للسلوك البشري ودوافع الإنسان ومصادر قلقه فمن أهم خصائص هذا المنهج قوة الملاحظة منهجه نوعي وذاتي يعتمد على أدوات معينة للحصول على الموضوعية الكاملة. (إسماعيل، 1993، صفحة 48)

2.4المقابلة العيادية:

تم الاعتماد على المقابلة نصف الموجهة لجمع أكبر قدر من المعلومات يتم فيها طرح جملة من الأسئلة التي تهدف للتوصل إلى إجابات تخدم البحث حيث يتعين فيها على المفحوص الإجابة عن الأسئلة بحرية دون الخروج عن إطار الموضوع. (اسعد، 2010، صفحة 87)

3.4الملاحظة العيادية:

هي مراقبه مقصودة تستهدف رصد أي تفسيرات تحدث على موضوع الملاحظة سواء كانت ظاهرة طبيعية أو إنسانيه ،بهدف التعرف على مؤشرات التغير في سلوك الأفراد واتجاهاتهم . (زوراتي، 2008، صفحة 70)

4.4دراسة الحالة:

تم استخدام طريقة دراسة الحالة لأنها تحاول دائما النفاذ إلى الأعماق لأنها تفحص الحياة الكلية وتركز الانتباه على جانب معين منها وتصوغ تحليل الحالة في إطار اجتماعي شامل يحدد طبيعة وأبعاد هذه الحالة وتعتبر دراسة الحالة الأداة المناسبة للبحث والكشف الدقيق عن المكنون الداخلي والخارجي الذي يسمح بفهم الحالة الفردية التي تهدف إلى إبراز تاريخ حياة الفرد وعلاقته بالوضعيات الحرجة التي تتطلب قراءات من مستويات مختلفة عن طريق أدوات مكيفة . (عياد، 2006، صفحة 49)

5.4اختبار تفهم الموضوع:

هو اختبار نفسي من النوع الاسقاطي قام بإعداد هذا الاختبار " **هنري موراي**" عالم الشخصية الشهير سنة 1935 و ساعدته في ذلك " كريستينل مورجان" .

يعتمد هذا الاختبار على مبدأ مفاده أن الأفراد يميلون إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق مع خبراتهم الماضية و حاجاتهم الراهنة .

وهو اليوم من أكثر الاختبارات النفسية الإسقاطية شيوعاً ، إذ يستخدم على نطاق واسع في أعمال العيادات النفسية. (ليوبولد، 2012، صفحة 95)

6.4مقياس رتب الهوية :

قام **ادمز** ومعاونوه ببناء المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا المعتمد على نموذج **مارشيا** لهوية الأنا وقد أجرى العديد من الدراسات في سبيل تطويره وإخراجه في صورته النهائية حيث قام **ادمز** بسلسلة من الدراسات لإخراج المقياس الموضوعي في صورته الأولية والتي تكونت من 24 بندا بمعدل 6 عبارات لكل رتبة من رتب الهوية تتوزع على ثلاث مجالات خاصة بالهوية الإيديولوجية شملت المجال المهني الديني والسياسي وذلك بمعدل عبارتين لكل مجال .وقد قام **جروتيفينت وادمز** سنة 1984 بتطوير المقياس حيث تكون في صورته المعدلة من 64 عبارة بمعدل 8 عبارات لكل رتبة من رتب الهوية في مجاليها الإيديولوجي والاجتماعي .وأخيرا قام كل من **بينون وادمز** بتعديل لغوي لعبارات مجال الهوية الاجتماعي لتكون أكثر مناسبة دون المساس ببناء المقياس ومنها التأكد من صدق وثبات العبارات الجديدة . (الرحمان، 1998، صفحة 74)

5-عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1.5الحالة الأولى:

1.1.5.تقديم الحالة:

ح .عمر،شاب يبلغ من العمر 17 سنة مستواه الدراسي سنة أولى متوسط توقف عن الدراسة بسبب سوء النتائج والتكرار ،يعمل كصانع حلويات في مدينة تلمسان ، يعيش في بيت واحد مع والديه و ثلاث إخوته (أختين وأخ) رتبته بين الإخوة الرابعة حيث يعتبر الأصغر.أبوه يعمل كتاجر وأمه ماكثة في البيت ،مستواهم الدراسي الثالثة ثانوي أما عن الوضعية الاقتصادية للأسرة فهي متوسطة.

من الناحية الجسدية يتمتع عمر بقامة طويلة وبنية جسمية جيدة تتماشى مع عمره.أما الجانب العقلي، تتمتع الحالة بقدرات عادية سواء من حيث الانتباه أو طريقة التفكير وتجلى لنا ذلك من خلال التحاور معه في بعض المواضيع سواء الاجتماعية أو الشخصية.

أما من الجانب المزاجي ،فما يلاحظ على الحالة انه شخصية مرحة ،وظهر ذلك في كثرة الضحك والابتسامة التي كانت ترافق ملامحه طوال المقابلة والهدوء الذي يميز كل سلوكاته .

وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية والعلاقة مع الوالدين ،فيظهر على عمر انه مرتبط بشكل جيد معهم خصوصا الأم التي يقول بأنه يحبها كثيرا وأنها كل ما يملك،بحيث أنها تفضله على إخوته وتحميه في كثير من الأحيان وتقف إلى جانبه في المواقف الصعبة ،أما عن الأب فيقول انه يتميز بأسلوب صلب في التعامل معه وانه رفض فكرة التوقف عن الدراسة ووبخه بشدة على ذلك.

وعن العلاقة مع الإخوة، فيعبر عنها عمر بالعلاقة الطيبة التي يسودها الاحترام والمرح خصوصا مع أختيه.

مع جماعة الرفاق، يبدو أن الحالة لها الكثير من الأصدقاء حيث يقضي معظم أوقات يومه معهم خصوصا في الفترة المسائية، حيث يتبادلون أطراف الحديث حول مواضيع مختلفة تخص الشباب.

2.1.5خصائص برروتوكول اختبار تفهم الموضوع TAT

1.2.1.5.السياقات الدفاعية:

لقد تميزت السياقات الدفاعية للمفحوص بالتنوع ،حيث غلبت على إنتاجيته سياقات سلسلة المرونة(B) بمجموع(14) حيث نجد توزيع السياقات داخل هذه السلسلة كما يلي :

سياقات استثمار العلاقة(B1) بمجموع (8) خصوصا في التأكيد على العلاقات البينشخصية (B1.1)والتعبير عن العواطف(B1.3) زيادة على سياقات التهويل والتمسرح(B2) من خلال الدخول المباشر في التعبير (B2.1)وعواطف الذهاب والإياب بين الرغبات المتناقضة(B2.3) .

سياقات سلسلة الرقابة (A)جاءت في المرتبة الثانية بمجموع (11)وعلى رأسها سياقات الرجوع إلى الواقع الخارجي من خلال الوصف والتمسك بالتفاصيل(A1.1) بمجموع(8) وسياقات العقلنة والعودة إلى الخيال بمجموع(3).

أما سياقات سلسلة تجنب الصراع (C)فقد جاءت في المرتبة الثالثة بمجموع (5)وجاءت مقسمة كالأتي التأكيد على الحياة اليومية بمجموع(3) وسياقات الكف من خلال النزعة العامة للإيجاز بمجموع (3)،زيادة على الاستثمار النرجسي من خلال إظهار عواطف معنوية هي الأخرى ب (3).

في حين لم تظهر سياقات بروز العمليات الأولية(E) بشكل كبير سوى (6)مرات خصوصا في سياقات تشوه الإدراك وسياقات الاضطراب الزماني والمكاني.

2.2.1.5.الفرضية التشخيصية :

سمح التجاوب الصوري للاختبار بقراءة إدراكية واضحة يظهر فيها الخضوع لاستثمار العلاقة البينشخصية و التعبير عن العواطف كما ظهرت سياقات الرقابة بشكل كبير من خلال الرجوع إلى الواقع الخارجي.ومن هنا نقول بان الحالة لم يجد صعوبة في استثمار المشهد النفسي من خلال الربط بين التصورات والعاطفة.

كذلك الارتكاز على بعض صياغات الكف النفسي خصوصا في بعض اللوحات التي تبدو فيها المشاهد مبهمة.

فيما يخص تجنب الصراع فقد تجلى من خلال استعمال العقلانية واستثمار العالم الداخلي كما أن الدفاعات النرجسية كان لها نصيب بحيث سمحت بكبح الحركات الغريزية وإعادة ضبط الوضعية الاوديبية.

الجدول 01: يبين نتائج تفريغ مقياس رتب الهوية الخاصة بالحالة.

البعد / الرتبة	الهوية الاديولوجية				الهوية الاجتماعية			
	مجموع الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الفاصلة	مجموع الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الفاصلة
انجاز الهوية	29	3.62	1.0583	4.6783	26	3.25	0.7071	3.9571
تعليق الهوية	32	4	0.7549	4.7549	30	3.75	1.1649	4.9149
انغلاق الهوية	27	3.37	0.5175	3.8875	16	02	1.1952	3.1952
تشتت الهوية	34	4.25	0.8765	5.1265	23	2.87	1.6420	4.512

3.1.5.تحليل الحالة:

لقد تم الاعتماد في تحليل الحالة على المعطيات التي جمعناها من خلال المقابلات، زيادة على اختبار تفهم الموضوع ومقياس رتب الهوية بالإضافة إلى الرجوع إلى الإطار النظري الذي تبنيناه خلال البحث.

إن استعمال الحالة لسجل لغوي يضم مجموعة كبيرة من العبارات الكلامية بهذه الطريقة في وضعيات مختلفة دليل على ديناميكية تفاعلية في جهازه النفسي. فبالعودة إلى **جاك لاكان** الذي يؤكد على أن

اللاشعور مبني في اللغة دليل على وجود علاقة جد وطيدة تربط مكنونات اللاشعور واللغة و في هذا الصدد يقول أن صياغة اللغة والحلم يعتمدان على نفس القاعدة والأسلوب أي أن العمليات العقلية تكمن وراء تكوين اللاشعور من حيث أن لكلام معنى ظاهر وباطن أي دال ومدلول.

فوظيفة الكناية هي مغافلة الرقابة عن طريق استبدال الموضوع الأساسي بموضوع آخر، قد يكون طرفا من الأول أي اعتبار الجزء بمثابة الكل وهنا تصبح الكناية كآلية للنقل تتدخل لتعويض النقصان المتعلق بالنزوة المكبوتة، أما الاستعارة فهي تكشف عن حقيقة المعاني المكبوتة (الله، 2007، صفحة 188)

من خلال ملاحظتنا لطريقة استعمال الحالة لهذه العبارات فانه يعتمد عليها في مواقف معينة عند عملية التخاطب ويقترن الأمر بالموضوع الذي يتحدث فيه ومن خلال تقصي مواضيع معاشه النفسي توصلنا إلى أنها تنحصر في مجالات محددة منها ما هو متعلق بالمستقبل ،الجنس الآخر ومواضيع ترفيهية ككرة القدم والفايسبوك زيادة على الأسرة التي يمكن اعتبارها احد عناصر هذه المواضيع.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بان مواضيع اللذة والرغبة عند الحالة مختلفة ومتنوعة وغير مستقرة تتجلى في مجموعة من التمثلات أو كما يسميها جاك لاكان بالمدلولات تترأسها مواضيع استثمار العلاقة الشخصية والاستثمار النزوي النرجسي والتي تتجسد في غالبية الأحيان في صورة الذات و الجنس الآخر.هذا الأخير لاحظنا بأنه يحتل مساحة كبيرة في لاشعور الحالة وذلك من خلال استعماله لدلالات كثيرة ومتنوعة في هذا المجال على شكل مجازات واستعارات يخاطب أو يصف بها الجنس الآخر فعلى سبيل المثال عبارة "**هاد الفراشة** " عند وصفه لفتاة جميلة ،يستعمل الحالة دال مغاير تماما لما هو مألوف في العملية التخاطبية وهذا بحثا عن اللذة والرغبة من جهة وينتقل به من السجل الواقعي إلى السجل الرمزي والخيالي.وعليه يمكن القول بان اللغة أصبحت مجالا ذو طابع نفعي يعبر بها الحالة عن الديناميكية الجنسية التي يعيشها في هذه الفترة على شكل آليات النقل و التكثيف حسب **جاك لاكان**. (الله، 2007، صفحة 191)

إن إطلاق الحالة العنان لنفسه للتعبير عن نشاطه الجنسي النزوي حتى وان طغى على حياته النفسية من خلال استثماره المفرط للوظيفة الرمزية في موضوع الجنس الآخر إلا أنه قد ظهرت مواضيع حب ورغبة أخرى متعلقة بصورة وتقدير الذات عند الحالة وهذا ما يمكن اعتباره في التحليل النفسي استثمارا نرجسيا ، فالملاحظ على الحالة حرصه الشديد على صورة ذاته التي يعتبرها مصدر كيانه ولذته وعليه يعمد إلى اختيار الدلالات المعبرة التي توفر له الكمية اللازمة من اللذة هذا من جهة.

من جهة أخرى لاحظنا على الحالة اهتمامه بموضوع ليبيدي آخر ألا وهو مستقبله الذي يشغل حيزا كبيرا من تفكيره بحيث انه يعيش حالة من القلق اتجاه هذه الوضعية الغير المريحة والدليل على ذلك اعتماده لدلالات تحمل استعارات الخوف وعدم الارتياح وعلى سبيل المثال قول الحالة "**فهاد البلاد راني نعوم فالرملة" "كرطونة في روما ولا فيلا فالحومة**".

فالقلق الناجم عن هذه الوضعية يمكن إرجاعه للخوف من المستقبل وذلك نتيجة لتشوه الصورة وعدم قدرة الحالة على استثمار اللذة في هذا المجال بشكل رمزي.

كما تظهر في هذا الموضوع وبشكل قوي العملية الإستهامية مقابل التكيف مع العالم الموضوعي الخارجي.أما فيما يخص الجانب العلائقي الأسري فالملاحظ أن الجهاز النفسي للحالة حريص كل الحرص على استثمار العلاقة والوضعيات العلائقية الرمزية وهذا من خلال آلية الاستناد التي من خلالها يسعى إلى توظيف دفاعاته النرجسية لتجنب الصراع وتحصيل صورة أبوية رمزية تساعده على دمج وتخفيف حدة الغريزة العدوانية واستقرار الحدود بين الذات والموضوع وبين العالم الداخلي والعالم الخارجي.ومع كل هذا يمكن القول بأن للحالة في هذا الصدد انتظام في البنية الاوديبية وهذا راجع لتوظيف الدفاعات النرجسية لتجنب الصراع مع الصور الأبوية الظاهرة على شكل مدلولات تنافسية تتجلى في صور رمزية ذات دلالة

تحمل نوع من الإحساس بالعدائية وقد ظهر ذلك من خلال اختبار تفهم الموضوع في سياقات الاستثمار النرجسي وسياقات العلاقات البينشخصية.

عمر شخصية يسيطر عليها استثمار الواقع الداخلي الغريزي مع الاعتماد في بعض الأحيان على عناصر الكف النفسي لتجنب الصراع وتفادي الإحباط الذي يشكل تهديدا للاندماج النرجسي وعليه يسعى دائما إلى اعتماد دلالات كآليات رمزية تدل على تطور ليبيدي يتجلى في مواضيع مختلفة.

مما سبق ذكره يمكن أن نستنتج بان النشاط النفسي للحالة يتأرجح بين قطبين أساسين هما النشاط النرجسي الاستهامي للحفاظ وبناء صورة ذات تقدير متوازن وصورة أبوية أوديبية تفرض عليه تقمص بعض الأدوار من اجل الشعور وتحقيق اللذة .

وعليه يمكن ربط اللغة بهوية الفرد من خلال اعتبارها الوظيفة والأداة التي يعبر بها الفرد عن ما بداخله وفي نفس الوقت الأداة التي تربطه بالعالم الخارجي بمعنى التركيز على ما يسمى بالوظيفة الرمزية والتي يقصد بها مجموع الصور العقلية التي تتفاعل مع بعضها البعض من اجل تكيف الفرد مع ذاته ومع الآخر.

يلجأ الحالة لانتداب أسلوب كلامي خاص وذلك لأغراض لاشعورية يسعى لتحقيقها ، تصب كلها في محاولة بناء وتشكيل هوية أنا تتميز بجوانب رئيسية منها الفردية ، فهو يسعى لتوظيف الدلالات الخاصة من أجل تكوين صورة واعية تضمن له استقلاليته الذاتية.

كما يسعى إلى خلق نوع من الانسجام والتكامل الداخلي بين الصور المتناقضة عن ذاته أو بالأحرى السلبية ليصل في الأخير إلى تحقيق نوع من التماسك النفسي الاجتماعي من خلال إدراكه ووعيه بقيم المجتمع الخارجي ومتطلبات الأنا الداخلي.

فيما يخص نتائج تطبيق مقياس رتب الهوية على الحالة نلاحظ نوع من التوازن بين مجالي الهوية الإيديولوجية والاجتماعية من حيث الدرجات الفاصلة.

من خلال ملاحظة الدرجات الخام ومقارنتها نرى أن الحالة قد تحصل على أكبر نقطة في رتبة تعليق الهوية حيث أن الدرجة الخام قد بلغت **32** درجة في المجال الإيديولوجي دليل على أنه يعيش أزمة هوية في هذه المرحلة العمرية وهو بصدد البحث عن البدائل في محاولة الوصول إلى إيجاد حلول تتعلق خصوصا بالمجال المهني وأسلوب الحياة .فتوقفه عن الدراسة ودخوله عالم الشغل هو ما جعله دائم الانشغال بالتفكير في الاختيار المهني وذلك لما له من أهمية في خدمة نفسه ومن حوله.فيما يخص المجال الاجتماعي كانت درجته الخام مرتفعة **30** درجة وذلك بالمقارنة مع باقي الدرجات وهذا ما يفسر عدم استقرار الحالة على أفكار ومعتقدات ثابتة فيما يخص مجالات الهوية الاجتماعية حيث أن بحثه المتواصل عن مكانة اجتماعية سواء داخل أو خارج الأسرة تحقق له الراحة النفسية والتماسك الاجتماعي جعله كثير البحث عن أفكار وتصورات تحقق له ذلك وهذا ما لاحظناه على الحالة خلال المقابلات .

ما يمكن قوله على الحالة عمر هو أنه يعيش حالة من تعليق الهوية أي حالة يقوم فيها بتجريب وتغيير وتبني العديد من المعتقدات والأفكار التي يسعى من خلالها إلى ضمان وبناء صورة ذات تتميز بالفردية والاستقلالية عن الآخر وفي المقابل حرصه على التماثل والاستمرارية باعتماده ميكانيزمات نفسية تضمن له الاستقرار النفسي وتجنب الصراع.

6.خاتمة:

إن ما يميز الإنسان ويعطيه خاصية وجودية هو القدرة التي يمتلكها على إنشاء الرموز وشبكة المعاني فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكل امتياز يعيش بها الإنسان ويبني بها عالمه المادي والمعنوي ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخر.

إن طبيعة اللغة وجوهرها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتفكير وعليه فتطور الأسماء إلى رموز يعني تطور التفكير إلى انساق رمزية تجعل الفرد يتشبث بها مشكلة بذلك ما يعرف بالهوية.

وتمر اللغة خلال صيرورة نمو الإنسان بعدة مراحل تجعلها تتطور شيئا فشيئا وذلك من خلال العوامل التي تتحكم فيها ونذكر من أهمها عامل التنشئة الذي يلعب دورا كبيرا في حسم خاصية اللغة عند الفرد ونموها نموا اجتماعيا يسهل عملية التواصل والتفاعل مع الآخر.

وعليه خلال هذا البحث حاولنا دراسة لغة المراهق الجزائري من خلال أسلوب كلامه المتمثل في مجموعة من العبارات الكلامية التي يجمعها من مصادر مختلفة أهمها جماعة الرفاق التي يعيش فيها والمدرسة ويسعى إلى توظيفها أثناء عملية التخاطب مع الآخر محاولين بذلك إعطاء تفسير نفستحليلي يعتمد على نظرية جاك لاكان التي تولي أهمية كبيرة للغة ومدى مساهمتها في بناء اللاشعور الذي بدوره يشكل القاعدة الأساسية في حياة الإنسان النفسية وفي تشكيل هويته.

وبالاعتماد على مجموعة من الأدوات والإجراءات المنهجية وإتباع خطوات البحث العلمي التي تم تطبيقها على حالة توصلنا في الأخير إلى أن للغة المراهق مساهمة كبيرة جدا في بناء وتشكيل هويته سواء من الناحية الإيديولوجية أو ما تعرف بهوية الأنا أو من الناحية الاجتماعية أو ما تعرف بهوية الذات وتظهر هذه المساهمة بالدرجة الأولى فيما يعرف بتطوير وتنمية الوظيفة الرمزية التي تعتبر الصيرورة الأساسية في عملية التفكير التي تبنى على آليتين مهمتين هما آلية النقل وآلية التكثيف.

وفي الأخير يمكن القول أن مرحلة المراهقة هي من المراحل الجد حساسة التي يمر بها الإنسان خلال حياته وذلك لما يميزها من تغيرات سريعة على جميع الأصعدة والمشاكل التي يواجهها الفرد خلال هذه الفترة العمرية و يمكن أن تكون لها انعكاسات سلبية وجد خطيرة وعليه لابد من تضافر الجهود خصوصا بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة من اجل بناء فرد ذو شخصية متكاملة وصالحة للمجتمع.

7.قائمة المراجع:

-أحمد عبد اللطيف أبو اسعد (2010) ، دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية، الطبعة الاولى، ديبرنو للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.

-احمد عياد (2006) ،مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

-بيللاك ليوبولد ، (2012)،اختبار تفهم الموضوع للراشدين، ترجمة محمد احمد محمود خطاب، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،مصر.

-محمد السيد عبد الرحمان (1998) ،مقياس موضوعي لرتب الهوية ،دار قباء للطباعة والنشر مصر.

-محمود سمير طوبار و عبد الرحمن إسماعيل(1993)، مناهج وأساليب البحث العلمي,الزقازيق ,المكتبة العامة .

-عدنان حب الله (2007)،التحليل النفسي من فرويد الى لاكان، راس بيروت –المنارة–بيروت، لبنان.

-رشيد زرواتي (2008)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.

-Amado Gilles et Guittet André (1977), Dynamique des communications dans les groupes, Ed: Armand Colin P.U.F, Paris.

-Benrabeh Mohamed (1999) ,Langue et pouvoir en Algérie: Histoire d'un traumatisme ,linguistique, Ed: Séguier ,Paris.

-Chauchard Paul (1956), Le Langage et La Pensée, P.U.F, Paris

-Jacques Lacan (1966) , écrits , édition seuil, paris.

-Mekideche Nadjet (1990), La représentation de Soi de l'adolescente scolarisée algérienne In: Adolescence et identité, Marseille: Homme et Perspectives.

-Taleb brahimi khaoula (1996), les algériens et leurs : élément pour une approche sociolinguistique de la société algérienne, édition el Hikma, Alger.